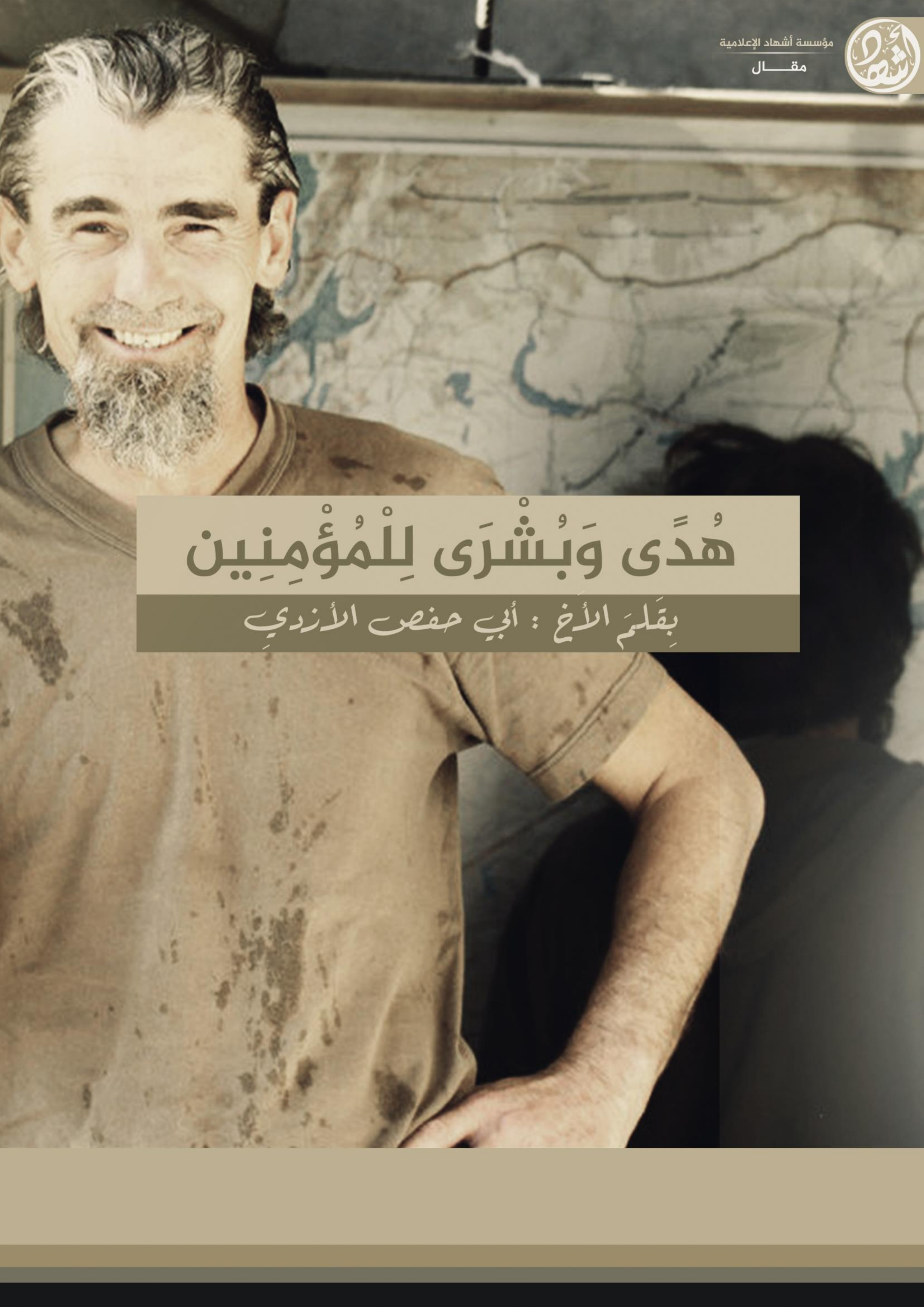


هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِين

بِقَلَمَ الأَخ : أبي حفص الأزديِ

هُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ

كتبهُ الأخ:

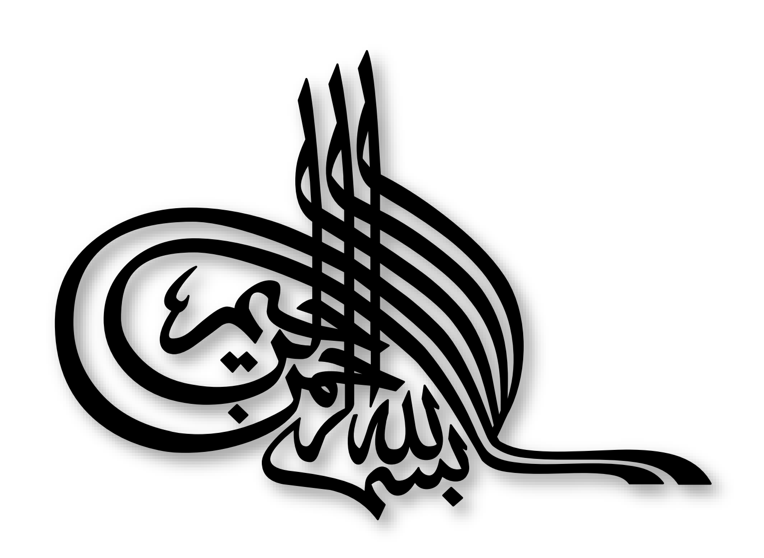
أبو حفص الأزدي

إنتاج:



مُؤسَّسَةُ أشْهَادِ الإعْلَامِيَّة

١٤٣٨هـ | ٢٠١٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرّف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدّر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، والصلاة والسلام على من أعلى الله منار الإسلام بسيفه، أما بعد:

يقول الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ **[الأنفال: ٣٦ – ٤٠].**

وهكذا جرى قدر الله في خلقه بحكمته البالغة في تمييز الصفوف، وطرد المذبذبين بالفتن والابتلاء، حتى يخرجوا من صف أهل الحق ليصطفوا مع عدوهم، فيكون الأمر كما أخبر رسول الله ﷺ: «**يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه**».

قال الله جل وعلا في كتابه الذي لا يغسله الماء، ولا تمله القلوب، ولا تشبع منه الأبصار، وفيه أنباء ما كان وما هو كائن، وهو تبيان لكل شيء: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١٢) لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ**

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾ [الحشر: ١١ - ٢٤].

وإن المرء ليقف أمام هذه الآيات متعجباً يتساءل: أحقاً نزلت هذه الآيات على محمد بن عبد الله ﷺ قبل ألف وأربعمئة عام؟!أم إنها نزلت فيما نرى اليوم؟!

فها هم أهل النفاق اليوم يزيلون آخر الأقنعة، ويدخلون في صف إخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين، معلنيها صراحة حربًا على أهل الإسلام، ومظاهرة لأهل الكفر عليهم، فهم -بزعمهم- خوارج مارقون، فلا بأس حينئذ من "الاستعانة" -هكذا يسمونها، وما هي إلا إعانة- بالكفار عليهم، وهكذا هي عادة أهل الباطل في كل زمان، من اللجوء إلى رمي التهم بالباطل وإطلاق الأوصاف الشنيعة على أهل الحق لتبرير حربهم .. فلا جديد إذاً[1] !!!

أما تهمة "الخارجية" فهذه التهمة القديمة الجديدة التي لا يكاد يوجد أحد من أهل الحق في تاريخ أمتنا إلا رماه أهل الباطل بها، ورحم الله الإمام أبا مصعب الزرقاوي، لما وصف حال القوم فأبلغ حين قال: [أين أصوات علماء السوء الذين لا نسمع نشازهم إلا في مناوأة المجاهدين؟]! .. نعم والله "نشاز" مجّته القلوب، وملته الأسماع، قطع الله ألسنة القوم وفض أفواههم.

ويظن القوم أن "شقشقاتهم" هذه تنطلي على أهل الحق كما تنطلي على سفهائهم، وما علموا أن أصغر موحد -وما في القوم صغير- يفرق بين "الاستعانة" والتي لا تكون -عند من قال بها!- إلا بشروط منها أن تكون الراية والشوكة للمسلمين، وأن تكون الاستعانة بهم على مشركين ، وبين "الإعانة" والتي تسمى أيضا بـ"المظاهرة" والتي هي داخلة في التّولي المُكفِّر الذي قال الله ﷻ فيه :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ

[1] انظر الحلقة الثالثة من حلقات [سلسلة على هامش المصحف].

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)﴾ [المائدة: ٥١ – ٥٦].

ولما كان كلامي هنا موجهاً لأهل التوحيد خاصة دون غيرهم، فلا حاجة للإطالة إذاً مع هذه الشبهة الساقطة، أو غيرها من الشبه الأخرى التي يتناعق بها القوم، ويبقى لدينا أمر أخير، وهو زعم القوم بأنهم حين يستعينون بالحكومة التركية المرتدة على أهل التوحيد فهم بذلك إنما استعانوا بمسلم فلا وجه لتكفيرهم حينئذ، وهذه الشبهة لن آتي في الرد عليها بحرف من عندي، ولكنني –أيها القارئ الكريم– أتحفك بفتوى لأئمة دعوة التوحيد –رحمهم الله– تكاد تكون مطابقة لما نحن فيه، لولا اختلاف الأسماء والأمكنة! فأنا أنقلها لك بحروفها:

سئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ صالح بن عبد العزيز، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، وكافة علماء العارض، عن العجمان والدويش ومن تبعهم، حيث خرجوا من بلدان المسلمين يدعون أنهم مقتدون بجعفر بن أبي طالب، وأصحابه ﷺ عندما خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة!

فأجابوا: [هؤلاء الذين ذكرهم السائل، وهم العجمان والدويش ومن تبعهم، لا شك في كفرهم وردتهم، لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله، وطلبوا الدخول تحت ولايتهم، واستعانوا بهم.

فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين، واللحوق بأعداء الملة والدين، وتكفيرهم لأهل الإسلام، واستحلال دمائهم وأموالهم.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله تعالى– في الاختيارات: «**من جمز إلى معسكر التتر ولحق بهم ارتد، وحل دمه وماله**»، فإذا كان هذا في مجرد اللحوق بالمشركين، فكيف بمن اعتقد مع ذلك أن جهادهم وقتالهم لأهل الإسلام دين يدين به؟ هذا أولى بالكفر والردة!

وأما استدلالهم بقصة جعفر وأصحابه، لما هاجروا إلى الحبشة فباطل، فإن جعفرًا وأصحابه لم يهاجروا من مكة إلا وهي –إذ ذاك– بلاد كفر، وقد آذاهم المشركون وامتحنوهم في ذات الله، وقد عذبوا من عذبوا من الصحابة، كصهيب، وبلال، وخباب، ومن أجل عبادتهم الله وحده لا شريك له، ومجانبتهم عبادة اللات والعزى، وغيرهما من الأوثان، فلما اشتدت عليهم الأذية أذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة إلى الحبشة، ليأمنوا على دينهم.

وأما هؤلاء: فقد خرجوا من بين ظهراني المسلمين، وانحازوا إلى الكفار والمشركين، وجعلوا بلاد المسلمين بلاد كفر، بمنزلة مكة حين هاجر جعفر وأصحابه منها، ولا يستدل بقصة جعفر والحالة هذه، إلا من أضل الناس وأعماهم وأبعدهم عن سواء السبيل.

وأما قول السائل: إنهم يرون أن جميع المسلمين، وولي أمرهم، وعلماءهم، ليسوا على حق، فهذا من ضلالهم، ومن الأسباب الموجبة لكفرهم وخروجهم من الإسلام بعدما انتسبوا إليه، وادعوا أنهم من أنصاره، والمهاجرين إليه، فسبحان من طبع على قلوب أعدائه، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى.

وأما قول السائل: إنهم يدعون أنهم رعية الأتراك، ومن الأتراك السابقين، وأنهم لم يدخلوا تحت أمر ابن سعود وطاعته إلا مغصوبين، فهذا أيضًا من أعظم الأدلة على ردتهم، وكفرهم.

وأما قول السائل: إنهم فعلوا ما فعلوا مع المسلمين، من القتل والنهب، مستحلين لذلك.. إلى آخر السؤال، فجوابه: أن من استحل دماء المسلمين وأموالهم -فهو كافر[٢]-، كما نص عليه العلماء في "**باب حكم المرتد**".

وأما من أجاب دعوتهم، وساعدهم من أهل نجد، فحكمه حكمهم، يجب على جميع المسلمين قتاله وجهاده، وأما من أبى عن جهادهم، يدعي أنهم إخوان له، وأنهم على حق، فهذا حكمه حكمهم، لأنه صوب رأيهم، واعتقد ما اعتقدوه، لا سيما بعد علمه بما صدر منهم[٣].

وأما الدهينة، والخضري، وولد فيصل بن حميد، وأتباعهم، الذين قدموا من عند ولد الشريف، يدعون إلى ولايته، فهؤلاء لا شك في ردتهم والحال ما ذكر، لأنهم دعاة الى الدخول تحت ولاية المشركين، فيجب على جميع المسلمين جهادهم وقتالهم، وكذلك من آواهم ونصرهم، فحكمه حكمهم] انتهى.[٤]

فهذا حكم أئمة الدعوة فيمن قاتل مع المشركين الأتراك[٥] ضد المسلمين، وفيمن دعا الناس إلى الدخول تحت ولاية المشركين ونصرتهم.

---

[٢] هذه زيادة حتى تستقيم العبارة.

[٣] فليت شعري ما تصنع "جبهة الجولاني" بهذه الفتوى التي اتفق عليها أئمة التوحيد رحمهم الله !؟ .

[٤] بحروفه من الدرر السنية: (٩/ ٢٠٩ -٢١١).

[٥] انظر في ذلك رسالة للشيخ ناصر الفهد فك الله أسره بعنوان [الدولة العثمانية وموقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب منها].

ولا يفوتني أخي القارئ قبل الختام أن أنقل لك بشرى من المبشرات لتأنس بها، وأنا في ذلك مستحضر وعيد رسول الله ﷺ بقوله: «**مَن تحلَّم كاذبًا، دُفع إليه شُعيرة، وعُذِّب حتى يعقد بين طرفيها، وليس بعاقد**»، فأقول: رأيت فيما يرى النائم أنني في مجلس عام، اجتمع فيه خلق كثير، وكان أحد المنافقين يطعن في دولة الخلافة، والناس يستمعون إليه، وأنا أنظر، فلما زاد طعنه أخذت أجيبه على كل شبهة يلقيها وأسكته، فينتقل إلى غيرها، وهكذا حتى التفّ جميع من في المجلس عليّ، وجلسوا في حِلَقٍ حولي، فأخذت أكلم الناس عن اليقين بالله، والثقة في وعده ﷻ، وأن وعده ﷻ لا يخلف، وأنه جل وعلا لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فرقّت قلوب الناس، فقالوا: متى فتح بغداد إذا؟

فأجبتهم: «**من أراد أن يعرف متى تفتح بغداد فليقرأ سورتي "الحشر" و "الأحزاب"**»! انتهت الرؤيا.

اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، مُجْرِيَ السَّحَابِ، هَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ، ونعُوذُ بِك مِنْ شرُورِهِمْ، اللَّهُمَّ اكفِنَاهمْ بما شئتَ!

والحمد لله رب العالمين.


تم بحمد الله